

دلالة النصوص الهامشية في المخطوطات المتداولة في منطقة نجد في القرن الثالث عشر الهجري

للدكتور

يحيى محمود ساعاتي

الاستاذ المشارك في قسم المكتبات والمعلومات

في كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة

تعتبر دراسة الاتجاهات الموضوعية للمخطوطات وكذلك دراسة النصوص المثبتة عليها والتي لا ترتبط عادة بمحتواها الفكري وسيلة رئيسية تسهم في الكشف عن الأطر التي تتشكل منها بنية المجتمعات وهي في هذا الصدد لا تختلف عن الوثائق الأحادية في أهميتها الاستنادية.

الملاحظة السالبة :

ان العناية بدراسة المخطوطات من هاتين الزاويتين لا تزال مهمة في ضوء التركيز على المحتوى العلمي للمخطوط والرغبة في تحقيقه ونشره.

إذ من المؤكد ان التراث المخطوط في وسط الجزيرة العربية في أزمنتها المختلفة تشكل رصيذا استناديا واسعا لتقصي الأوضاع الثقافية والاجتماعية والفنية، التي لا تتصل بالمحتوى العلمي، والتي يمكن لها ان تسهم في تصحيح الأفكار والطروحات التي جاءت في أعمال عربية تجاوزت المنطقة اعتقادا من أصحابها بأنها لا تملك البنى المناظرة لتلك التي وجدت في أجزاء من العالم العربي والتي توافر المؤرخون على دراستها اعتمادا على الوثائق والمدونات التاريخية المتسلسلة.

ومن هنا فإن العمل على الوصول إلى تلك المعلومات يحتاج إلى متابعة دقيقة للمخطوطات المحفوظة في المكتبات الرسمية، إضافة إلى بذل الجهد من أجل الوصول إلى المجهول منها والذي لا يزال حبيسا في مدن وقرى المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية، ومثل هذا التوجه سوف يعين على إعادة تكوين رؤية واقعية تمهد الطريق للراغبين في تجاوز الطروحات التكرارية التي يستند بعضها على الآخر في سلسلة تكاد تكون ثابتة في البث والتلقي.

وإذا كانت المخطوطات المحفوظة في المكتبات الرسمية متاحة للراغبين في الاستفادة من هذا الرصيد الاستنادي، فإن المجهول منها يحتاج إلى توافر القناة لدى أسر وأفراد لا تزال في حوزتهم مجموعات مهمة منها يحافظون على إستمراريتها غذاء للارضة والرطوبة والتلف والبلى، وإن وجد من يحافظ على سلامتها وحمايتها من تلك العوامل، فإنه يبخل عليها أن تصافح أعين راغبة متشوقة إلى اكتناه دواخلها لكشف مسارات جديدة يعين السير على أرضيتها الحافلة بثراء وفيض من المعلومات، على تقديم طروحات مؤصلة تساعد على درس البنى الثقافية والاجتماعية والفنية للفترات (المجهلة).

ورغبة في توضيح جانب من هذه القضية فإن دراستنا هذه سوف تتركز على متابعة عناوين مخطوطات ونصوص مدونة على بعضها، تنتمي من حيث تملكها أو وقفها أو نسخها إلى منطقة نجد في القرن الثالث عشر الهجري، وسيكون منهج الدراسة التعرض لموضوعات المخطوطات ومعالجة دلالات نصية لا علاقة لها بالمحتوى الفكري للمخطوطات المثبتة عليها، توفر لنا مادة استنادية خارجة عن النص لتلقي خيوطا من النور على أمور ثقافية واجتماعية وفنية عن المنطقة المدروسة.

وسوف تتركز الدراسة على الفعل دون الفاعل، لأنها تحاول الخلوص برؤية عن ظواهر ثقافية واجتماعية وفنية كانت تسود المجتمع، وبالتالي فلن نعرف بأصحاب الفعل إلا في إطار الناتج الذي يمثل الظاهرة التي نعدّها دلالة توثيقية تسند هدف الدراسة وهو الفعل الثقافي والاجتماعي والفني في منطقة نجد في القرن الثالث عشر الهجري.

الفعل القرائي:

هو ذلك الجانب الذي يكشف نمطية التلقي في الفترة المدروسة، ويحدد نوعية الموضوعات التي كانت تحظى بالقبول الأساسي في الفعل التعليمي والثقافي، وتبين لنا اتجاهات القراءة التي كانت تشيع بين طلاب العلم.

والحكم المبدئي اعتمادا على المعروف والمحفوظ من المخطوطات المنسوخة

أو المتداولة في المنطقة خلال الفترة المدروسة، يدفع إلى تحديد ملامح الفعل القرآني بأنه كان محصوراً في إطار الموضوعات الدينية، وأن بنية الثقافة كانت تقوم على دراسة كتب الفقه الحنبلي والعقيدة، وأن المؤلفات التي كان يجري تداولها بكثرة هي أعمال ابن تيمية وابن القيم وابن رجب، وفقهاء الحنابلة في مختلف العصور والمناطق الإسلامية، وأن مؤلفات مؤسس الحركة السلفية الإصلاحية محمد بن عبد الوهاب وبعض أفراد أسرته وتلامذته كانت الأكثر إستقطاباً لهذا الفعل وهو فعل طبيعي يتفق مع حاجة المجتمع في تلك الفترة إلى متابعة ترسيخ الفكر السلفي ومواصلة مسيرته.

غير أن الحكم النهائي يظل مبدئياً حتى يتم التوصل إلى حصر شامل لمفردات الفعل القرآني في ذلك العصر بصفة شاملة، وإن كنا نجد من خلال النماذج القليلة التي أمكن الوقوف عليها، أن ذلك الفعل قد امتد ليشمل تداول أعمال في المنطق والعلوم والتاريخ والأدب، تساند توثيق دلالاته جملة من المخطوطات التي نسخت في المنطقة على يد بعض أبنائها من بينها نسخة من كتاب شرح إيساغوجي المسمى بالمطلع في المنطق لـ زكريا الأنصاري، بخط إبراهيم بن عبد الرحمن بن طوق النجدي الحنبلي في حدود سنة ١٢٩١^(١)، وورقة في صناعة الأحبار بخط إبراهيم بن طوق أيضاً، ونسخة من ديوان أبي تمام كتب عام ١٢٨١^(٢). وكانت في ملك عبدالله بن فيصل بن تركي ثم وقف فيما بعد على يد عبدالعزيز بن صالح بن مرشد^(٣)، والجزء السادس من تاريخ الإسلام للذهبي بخط سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب في سنة ١٢٢٠^(٤)، وسمط النجوم العوالي لعبد الملك العصامي المكي بخط عبدالعزيز بن عبدالله بن سويلم في سنة ١٢٦٥^(٥).

(١) من مجموعة أهداها الأستاذ إبراهيم الطوق رئيس الغرفة التجارية الصناعية بمدينة الرياض إلى مكتبة الملك فهد الوطنية.

(٢) ضمن المجموعة السابقة.

(٣) من مجموعة مكتبة الأمير عبدالله بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله المهداة إلى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٤) ضمن المجموعة السابقة.

(٥) ضمن المجموعة السابقة.

الفعل الاجتماعي:

وهو ذلك الفعل المنصب على اسهامات فردية تبرز ملامح حياة المجتمع، وتثبت حقائق عن نمطية مشاركة بعض أفرادها في تشكيل بنيته، كما انه يوفر معلومات عن بعض شخصياته توضح أموراً كانت قائمة أو تعمل على تعميم توجهاتها الفعلية، وتتناثر نماذج هذا الفعل في نصوص الوقفيات والتملك وتحديد ميلاد أو وفاة علم من الأعلام.

فنصوص الوقف تقدم لنا معلومات مهمة عن إسهام بعض أبناء المنطقة خلال الفترة المدروسة في العمل على توفير أوعية العلم للدارسين والطلبة، رغبة في الثواب واحتساباً للأجر أولاً، وشعوراً منهم بضرورة إتاحة العمل الموقوف بين أيدي قطاع عريض من المحتاجين إليه الذين لم تكن ظروفهم الاقتصادية تمكنهم من الحصول عليه للاستفادة منه في دروسهم وتحصيلهم.

وللوهلة الأولى يشعر المرء بندرة نماذج وقف الكتب في منطقة نجد، غير انه لا يلبث أن يتراجع حين يقابل بزخم منها مدونة على بعض المخطوطات المحفوظة في مكتبات رسمية بمدينة الرياض وحدها، تحوى ثراء في المعلومات تبرز علائق اجتماعية وثقافية وتاريخية قد يكون في بعضها ما يصوب رأياً سابقاً.

فمن بين الظواهر المهمة اللافتة للانتباه في نصوص الوقف ما نجده من إسهام للمرأة في هذا المجال العلمي وحرصها على المشاركة في توفير أوعيته لطلبة العلم.

ونستدل على ذلك من مجموعة وقفيات مسجلة على مخطوطات محفوظة في مكتبة الرياض السعودية التابعة للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وتعد نورة بنت الإمام فيصل بن تركي آل سعود أكثرهن مشاركة في هذا الميدان.

فمما وقفته نسخة من كتاب الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية^(٦) وقد

(٦) محفوظ بمكتبة الرياض السعودية التابعة للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برقم

جاء نص الوقفية على النحو التالي : «بسم الله الرحمن الرحيم : يعلم الناظر إليه والواقف عليه أن هذا الكتاب أوقفته لرجاء الأجر والثواب نورة بنت الإمام فيصل بن تركي على طلبية العلم من المسلمين لا يمنع منه المنتفع أعظم الله لها الأجر في ذلك وتقبله وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم - ١٩ جا سنة ١٢٧٦هـ» .

كما وقفت نسخة من كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري^(٧) وجاء نص الوقفية كما يلي :

«بسم الله الرحمن الرحيم : يعلم من يراه ان نورة بنت الإمام فيصل بن تركي حفظها الله تعالى أوقفت هذا الكتاب المبارك لوجه الله تعالى أوقفته طلبا للثواب من رب الأرباب وعملا بحديث «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» . فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم . . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم سنة ١٢٧٨هـ» .

كما وقفت نسخة من صحيح البخاري^(٨) ودون نص الوقفية عليها كما يلي :
«بسم الله الرحمن الرحيم : لقد أوقفت وحسبت نورة بنت الامام فيصل هذا الكتاب على العبد الفقير إلى ربه حمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز (وفقه الله) سنة ١٢٧٧هـ وصلى الله على محمد . . .» .

وشاركت الجوهرة بنت تركي بن عبدالله بوقف كتب منها نسخة من كتاب ، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار للذهبي^(٩) ، ونص وقفها هو «يعلم من يراه بأن الجوهرة بنت تركي بن عبدالله آل سعود وقفت هذا الكتاب طلبا للثواب من رب الأرباب لا يباع ولا يرهن (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه) ان الله سميع عليم وصلى الله على محمد ١ / ٢٩ سنة ١٢٨٢هـ» .

(٧) مكتبة الرياض السعودية برقم ٨٦/٣٨٧ .

(٨) مكتبة الرياض السعودية برقم ٨٦/٣١٥ .

(٩) مكتبة الرياض السعودية برقم ٨٦/٢٦٧ .

كما وقفت نسخة من كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية^(١٠) وورد نص الوقفية على النحو التالي «هذا ما وقفت الجوهرة بنت الإمام تركي لوجه الله ترجو بذلك ثواب الله».

ومنهن أيضاً منيرة بنت مشاري التي وقفت نسخة من كتاب تطهير الاعتقاد عن ادراة الإلحاد للصنعاني^(١١) وورد نص وقفيتها كما يلي :
«يعلم الناظر إليه أن حسين بن نفيسة شهد عندي بأن منيرة بنت مشاري أقرت بانفاد وقفية هذا الكتاب الشريف على يد ابنها محمد بن فيصل ليكون معلوما عند من نظر إليه كتب شهادته عنها عبدالعزيز بن صالح بن مرشد وصلى الله على محمد وصحبه وسلم سنة ١٢٨٦هـ».

ومنهن أيضاً دليل بنت طلال التي وقفت نسخة من تفسير سورة الاخلاص لابن تيمية^(١٢)، وكان نص وقفيتها على النحو التالي :
«قد أوقفت وحبست هذا الكتاب دليل بنت طلال لوجه الله الكريم لا يباع ولا يرهن ولا يوهب (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) وصلى الله على محمد».

ومن أقدم النصوص المتعلقة بإسهام المرأة في وقف الكتب النص التالي :^(١٣)
«بسم الله الرحمن الرحيم : وقفت وحبست المرأة الصالحة التقية المكرمة أم الشيخ علي بن عشري هذا الكتاب على علماء الحنابلة وجعلت الناظر على ذلك عبد الله ابن حمد إلّا إن عاش الشيخ علي بن صالح فهو أحق به ، حرر سنة ١٢٤٧ في جمادي الأولى ، كتبه وشهد به عبد الله بن حمد».

وجملة هذه النصوص تدفع إلى الاعتقاد بأن موقف المجتمع من المرأة في تلك الفترة كان موقفاً إيجابياً فيه تقدير لها ، وأن المرأة كانت تشعر بمعاملة مجتمعها

(١٠) مكتبة الرياض السعودية برقم ٨٦/٢٩١.

(١١) مكتبة الرياض السعودية برقم ٨٦/٢٩٥.

(١٢) مكتبة الرياض السعودية برقم ٨٦/٤١٥.

(١٣) مكتبة الرياض السعودية برقم ٨٦/٣٠٤.

المحيط بها، فهي بالتالي تسهم في التغلب على بعض تلك المعاناة من خلال مشاركات خيرية تقوم بها، وقد وفرت لنا نصوص وقفيات الكتب جانباً من مشاركتها تلك.

وتوفر مجموعة من نصوص التملك والوقف المثبتة على نسخة مخطوطة من الجزء الثاني من شرح الخرقى لأبى عبد الله شمس الدين محمد الزركشي^(١٤) كتب عام ٨٧٩ هجرية، معلومات مهمة تتعلق بجمع الكتب والاسهام في وقفها على طلبة العلم.

فالنصوص الكثيرة المثبتة على صفحة العنوان تدل على انها نسخة شامية في الأصل ثم انتقلت فيما بعد إلى ملاك من شرق ووسط الجزيرة العربية ولا نستطيع تحديد فترة انتقالها بشكل قطعي، وإن كان المرجح أن ذلك في منتصف القرن الثالث عشر الهجري.

والاستنادات التي نستخلص منها دلالات الانتماء بعد انتقال النسخة إلى الجزيرة العربية، تتوزع على ثلاث صفحات، أقدمها نص تملك دُون على صفحة العنوان، مضمونة «من ما من به الغفور على عبده عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري التميمي الحنبلي عفى الله عنه»، وتكرر اثبات تملك النسخة من قبل عثمان الناصري على الصفحة الثانية من الورقة الأولى التي جاءت قبل صفحة العنوان، وهي ورقة أحدث عهداً من بقية أوراق المخطوط، وقد ورد نص الملكية في نهاية فهرس المحتويات الذي وضعه المالك الناصري، وكان على النحو التالي:

«كتاب أمهات الأولاد وهو خاتمة الكتاب وهو في ملك الفقير إلى ربه الغفور عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري العمروي التميمي الحنبلي عفى الله عنه وعن مشايخه والمسلمين والمسلمات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

(١٤) من مجموعة الطوق المهداة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية.

كما أننا نجد مجموعة نصوص أخرى على تلك الورقة الأولى المضافة، منها نص ملكية ورد على الصفحة الأولى منها على النحو التالي :
«تملكه من فضل ربه عبدالعزيز بن صالح مرشد بالشراء الشرعي»^(١٥).

ويبدو أن النسخة انتقلت بعد ذلك إلى حوزة محمد بن حسن الباهلي ويؤيد ذلك نص الملكية التالي :

«ثم انتقلت إلى حوزة الفقير إلى مولاه محمد بن حسن الباهلي» وقد أثبت النص على الصفحة الأولى من الورقة الأولى .

أما أهم النصوص قيمة من حيث توفير الاستناد الموضح لجوانب اجتماعية، فهو نص وقفية يتضمن ثراء في المعلومات الكاشفة التي تستحق الدرس والتحليل .

ونثبت فيما يأتي نصها الذي كتب على الصفحة الأولى من الورقة الأولى أيضا .
«الحمد لله سبحانه وصلى الله على محمد وآله يعلم الواقف عليه والناظر إليه أن هذا الكتاب وقف وحُبس لمحمد بن حسن الباهلي رحمه الله تعالى رحمة الأبرار ووقاه عذاب النار لا يمنع من أراد الانتفاع به ولا يعار أكثر من مدة أربعة أشهر والنظر على ذلك للمكرم عيسى بن عبدالله بن عكاس ولا إبراهيم بن عبدالرحمن بن طوق (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم) وصلى الله محمد وآله وسلم سنة ١٢٩٤هـ» . ويبين لنا النص جملة أمور هي :

- (١) ان الباهلي الذي اشترى هذا الكتاب في حياته كما يدل على ذلك نص الملكية المشار إليه سابقا، أوصى بوقفه مع كتب أخرى كانت في ملكه، ويبدو لنا أن الباهلي كان إنسانا يملك حسا اجتماعيا، ورغبة في الاسهام في العمل الخيري لمساعدة طلبة العلم، فكان أن دفعه ذلك إلى وقف كتبه عليهم .
- (٢) يجيز نص الوقفية صراحة إعارة هذا الكتاب لمن أراد الانتفاع به دون تحديد، وقد تجاوز الواقف بهذا النص قصر بعض الواقفين الاستفادة من الكتب الموقوفة على أبنائهم وأسرههم دون غيرهم .

(١٥) يتردد اسم ابن مرشد ضمن نصوص تملك ووقفات مدونة على مخطوطات أخرى محفوظة في مكتبة الرياض السعودية ومكتبة الملك فهد الوطنية مما يدل على أنه كان من المهتمين بجمع الكتب .

(٣) ان الواقف كان كريما عارفا بحاجة طلبه العلم عندما جعل فترة إعارته لمن يرغب الاطلاع عليه لمدة أربعة أشهر، وهي فترة طويلة تمكن طالب العلم من قراءته ونسخه إن رغب في ذلك .

(٤) عمل الواقف الباهلي على تنظيم تداول الكتاب والانتفاع به عندما عهد إلى عالمين معروفين في تلك الفترة هما عيسى بن عكاس وإبراهيم ابن طوق ليتوليا النظارة على تنفيذ شرط الواقف ويبدو لنا أن أحد الناظرين وهو ابن طوق كان له دور في صياغة نص الوقفية على الشكل الذي جاءت عليه خاصة فيما يتعلق بذلك التسامح في مسألة الاعارة، فقد وقفنا، على ورقة يبدو أنها من ديوان لعبد الرحمن بن طوق والد إبراهيم^(١٦) يقول فيها:

على الأخ تسليم أرق من الصبا

إذا ما سرى وهنا سمير فأطربا

مشرفك الاسنى قرأنا سطوره

فواعجبا هذا من السحر أعجبا

بسلك خطاب جواهر قد نظمته

كأن ابقراطا نقاه ورتبا

فأهلا وسهلا أنت أول محسن

إذا شئت منا مقصدا لك مرحبا

وفاقا لما ترضاه أني مخالف

لمن ذم من عار الكتب واطنبا

فلا ترضى إلا غير تطويل مكثها

فمنك استفدنا في الأمور التأدبا

وكما ورد في بداية القصيدة فقد كانت ردا على خطاب جاء من بعض أصحابه، يسأله فيه استعارة كتاب ويتعهد فيه أن لا يعود إلى سوء الأدب مرة أخرى كما فعل أول مرة، والمؤكد أن ابنه إبراهيم قد تأثر بسلوكه المؤيد والمتسامح في اعارة الكتب .

(١٦) ضمن مجموعة الطوق المهداة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية .

ونستدل من بعض نصوص التملك على أن شراء الكتب وتملكها كان يتم في محضر شهود، ويتم اثبات ما يتعلق بالشراء أو التملك على صفحة العنوان، ويوضح لنا ذلك نص التملك المثبت على نسخة من كتاب الجواب الشافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية^(١٧) حيث ورد النص على النحو التالي : «انتقل بالشراء الشرعي إلى ملك الفقير إلى الله علي بن مناع وذلك بحضرة الشيخ رشيد بن عوين وإبراهيم بن عبد الملك وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم سنة ١٢٩٣هـ» .

كما نستدل من بعض المخطوطات ، على أن هناك من كان يقوم بنسخ الكتب، ثم يوقفها على طلبة العلم ، كما فعل راشد بن عبد الله العنزي الذي كتب بخط يده نسخة من كتاب عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن قيم الجوزية في عام ١٢٩٩ هجرية^(١٨)، ويدل نص الوقفية على أن الناسخ العنزي قد أوصى في حياته بوقف هذا الكتاب، وأن ذلك قد تم بعد وفاته كما يتضح في نص الوقفية وهو: «يعلم من يراه بأن راشد بن عبد الله العنزي رحمه الله تعالى وعفى عنه قد وقف وحبس هذا الكتاب المستطاب المبارك لوجه الله تعالى راج بذلك ثواب الله وكرمه فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه والله سميع عليم وذلك في ١٦ رأ / ١٣٠٧ هجرية» .

ومن النصوص التاريخية ذات الصبغة الاجتماعية، تحديد سني ميلاد بعض الأفراد، وقد وقفنا على ورقة تضم معلومات مختلفة من بينها نصين عن ميلاد و وفاة عبد الله ابابطين النص الأول يحدد تاريخ ميلاد فيقول : «ولد عبد الله بن عبد الرحمن أصلحه الله تعالى لعشر بقين من ذي القعدة سنة ١١٩٤هـ أربع وتسعين ومائة وألف هكذا وجدت بخط شيخنا المذكور متعنا الله بوجوده آمين» .

وجاء الآخر بآخر الورقة، وهو يحدد ميلاده ووفاته كما يأتي :

(١٧) ضمن المجموعة السابقة .

(١٨) ضمن مكتبة الملك فهد الوطنية .

«ولد عبدالله بن عبدالرحمن أصلحه الله تعالى لعشر بقين من ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائة وألف وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنين وثمانين ومائتين ألف في جماد آخر يوم الخميس وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا» ونماذج هذا الفعل كثيرة، وما أوردناه هنا مجرد غيض من فيض، لم نجد ما يبرر رصده في هذه الدراسة المبدئية.

الفعل الفني:

وإذا كانت النصوص السابقة تكشف نماذج من الفعل القرائي والاجتماعي، فإن هناك مخطوطات يكشف فحصها ودرس شكلها المادي عن جوانب فنية تقدم ملمحا عن الفعل الفني ونمطيته التي طبقت على بعض المخطوطات المكتوبة في منطقة نجد ويدل هذا الفعل على وجود توجه فني مميز يستمد جماليته من بيئة الصحراء، حيث التجرد المتلازم مع اسقاطات التوحيد وروحانية التأمل في فراغات لا نهائية تستدرجها كثبان الرمال، وتستثيرها عصفات الريح الفجائية، وتبهجها رقع صغيرة خضراء تتوزع بين الرمال وجنات الجبال والتلال والتجريد الذي ساقته فراغات الصحراء وشحنته برهبة التجوس، ولد مسارات جمالية تنطقها انعكاساتها المبدعة في ذهنية المتلقى المتأمل في الكون. وبساطة هذا الفن وجماليته تتفلت من نقالات الألوان البيئية ومناغمة بين حروف الكتابة وجمادات البيئة الطبيعية، وتمثل القطعة المتبقية من نسخة من كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد تعود إلى القرن الثالث عشر الهجري^(١٩) انموذجا واضحا لفن زخرفة الكتب في منطقة نجد، فقد جعلت داخل اطار زخرفت جوانبه بمستطيلات تركزت جمالياتها على الألوان التي استخدمت، وهي اللون الأحمر واللون الأصفر مع سيادة اللون الأسود ووزعت داخل المستطيلات بعض الدوائر التي تمثل شموسا أو نجوما، كما حفت أركان المستطيل بأربعة مربعات شكلت من مثلثات متعامدة.

ومن الواضح أن هذا الشكل قد استمد من البيئة النجدية الصحراوية، وعكست

(١٩) ضمن مجموعة الطوق المهداة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية.

(٢٠) ضمن المجموعة السابقة.

زخارفه ما كان يسود زخرفة الجمادات من الأبواب ونوافذ، وتتجاوز الزخرفة ورقتي البداية إلى مناطق أخرى من المخطوط، فكتبت البسملة بلون أسود وعلى أهداب كلمة (بسم) وضع لون أحمر، ثم ظلل (الله الرحمن الرحيم) بلون أصفر وكتبت بداية المخطوط من قوله (وافتح المصنف رحمه الله كتابه بالبسملة اقتداء) بلون أحمر ظلل بلون أصفر.

وتبين لنا هذه القطعة أن الزخرفة التي شاعت كانت تعتمد على نقلات الألوان وتوزيعها وتداخلاتها.

كما نجد نمطاً آخر من الزخرفة الفنية على ورقة هي كل ما بقي من شرح ايساغوجي^(٢١) وهي صفحة العنوان وبداية المخطوط، وقد كتب العنوان بشكل مثلث يصغر كلما اتجهنا إلى الأسفل، يحاط به من الجانب الأيسر شكل جمالي هو عبارة عن غصن نباتي ارتكز على توقيع اسم الناسخ وهو إبراهيم بن عبدالرحمن ابن طوق بطريقة فنية تناغمت مع الغصن والأوراق النباتية بلونين هما الأسود والعنابي، كما تنوعت أوراق الشجر التي تناثرت من ذلك الغصن.

ورغم بساطة الشكل الزخرفي هذا، إلا أنه لافت لانتباه الباحث باعتباره وسيلة جمادية قادرة على التأثير والايحاء.

أما الأنموذج الثالث وهو الأهم، فيمثله ذلك الجهد الفني المتميز الذي ساد نسخة من الجزء الأخير من كتاب زاد المعاد لابن القيم^(٢٢) جاء في آخرها: «وكان الفراغ من نساخته يوم السبت في شدة القيلولة السابع من شهر جمادي الأولى ١٢٢٠ هجرية على يد العبد الذليل للملك الجليل الفقير إلى الله تعالى سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه ووالديه والمسلمين أجمعين يارب العالمين».

فالناسخ الذي كان من أعلام ذلك العصر هو سليمان بن عبدالله بن محمد بن

(٢١) ضمن المجموعة السابقة.

(٢٢) ضمن المجموعة المهداة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية من الدكتور عبد الله بن ناصر الوهيبي.

عبدالوهاب الذي يعكس فعله في ذلك الكتاب عن ذوق فني راق تحول معه العمل إلى قطعة فنية تحمل القدرة على تحويل الخط إلى فن تجريدي مستمد من روح التوحيد الذي كان هدف دعوة زعيم حركة الاصلاح السلفي محمد بن عبدالوهاب .

فقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ مجود، وجعل النص داخل اطار بالحمرة، أما الكتابة فجاءت بألوان متعددة هي الأحمر والأصفر والبني والأخضر والأزرق مع سيادة اللون الأسود وغلبته ويلجأ الناسخ سليمان بن عبدالله إلى كتابة كلمات وأحيانا أسطر كاملة بألوان مختلفة تعكس في مجموعها روح فنان لم يخرج عن أصول العقيدة المناهضة لتصوير ذوات الأرواح فجاءت الصفحات لوحات تشد نظر القارئ بتداخلات الألوان التي افترشتها، مبنية على التجريد وحده دون أي تأثير خارجي .

واستخدم الناسخ دوائر جميعها باللون الأصفر، وضعت على بعض الهوامش خارج الاطار الذي كتب فيه النص، في داخل كل دائرة بداية نص يمثل البداية لموضوع من موضوعات الكتاب .

كما أن عنوان المخطوط واسم مؤلفه كتب باللونين الأسود والأصفر في الصفحة الأولى داخل دائرة متقنة يوحى شكلها بغلبة الروح الفنية على نفس الناسخ سليمان ابن عبدالله .

وتعدد ألوان الحبر الذي كتب به هذا المخطوط وجودة تلك الألوان من حيث الصنعة التي يدل عليها بقاء ألوانها زاهية براقة حتى اليوم، يعكس توافر خبرة جيدة في صناعة الأحبار في منطقة نجد خلال القرن الثالث عشر، وقد وقفنا على ورقة^(٢٣) تحوى جملة من النصوص المتعلقة بصناعة الحبر تؤكد مدى الاهتمام بهذه الصنعة والرغبة في اتقانها، ومن جملة النصوص، نص يتعلق بالأحبار الملونة، جاء فيه عن صفتها ما يلي :

«صنعه مداد ذهبي اللون خذ من الزرنيخ الأحمر الخالص من سواء معدنا ولونا

(٢٣) ضمن مجموعة الطوق المهداة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية .

ومرهما ثم خذ زعفران خالص لا يكون فيه زيت ولا دهن وصر الزعفران فى خرقة نقية واجعلها فى ماء تبتل وتنقع فيها الزعفران على اكملها على الزرنخ واجعل فيها ماء العفص واكتب به يجىء جيدا فى الإشراق والتلالؤ انتهى . . » وقد ذكر فى ذلك النص كيفية صنع الحبر الأصفر والأخضر.

ومن المؤكد أن سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب كان ملما إلماما تاما بهذه الصنعة ، فاستفاد من معرفته بها فى صنع الأحبار الملونة التى نسخ بها الكتاب الذى تحدثنا عنه فيما سبق .

خاتمة :

وبعد فإن الاستدلالات النصية التى اثبتناها وقامت عليها دراستنا هذه ، تدل على ان التراث المخطوط فى منطقة نجد يمكن أن يوفر للباحثين توثيقات غاية فى الأهمية ، تعين على التوسع فى الطرح الخاص بالتاريخ لمنطقة نجد فى القرن الثالث عشر الهجري ، ولا شك أن هناك مجموعة متطلبات لابد من توافرها حتى يمكن الاستفادة من ثراء المعلومات المدونة على هذا التراث من بينها :

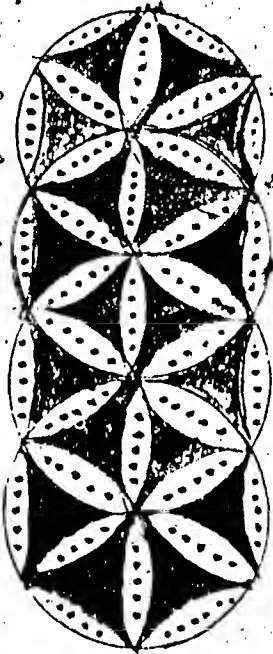
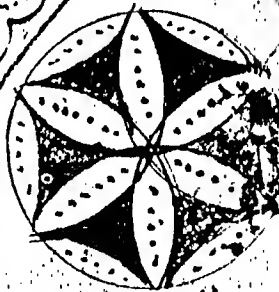
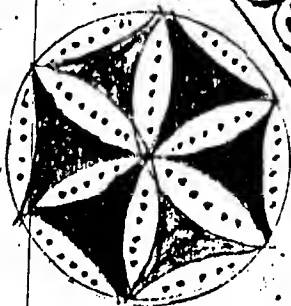
- ١ - ضرورة حث الأسر والأفراد الذين يملكون مخطوطات من هذا النوع على اتاحتها للباحثين ، ولا يتيسر ذلك إلا بإهدائها أو عرضها للبيع إلى المكتبات الرسمية القائمة .
- ٢ - ضرورة التخلص من النظرة الضيقة التى يحملها أغلب المشتغلين بقضايا المخطوطات ، حيث يركزون على النص العلمى وحده بهدف تحقيقه دون النظر إلى النصوص المثبتة على المخطوطات ، التى تحمل نماذج من الدلالات التوثيقية التى أشرنا إليها والتى تساند دراسة تاريخ المنطقة .
- ٣ - أن تسهم الهيئات العلمية مثل الجامعات على توجيه طلابها إلى الاستفادة من هذه النصوص فى بحوثهم المتعلقة بالمنطقة .

نور

٤٥٤

١٦ ٥١٣٩٤

كتاب طريق المحترفين وياك السجادة نبيك تاليف صاحب
 السنة وأمامها في عصر القائم بأعلاء حقايقها
 والدعوة إليها أبو عبد الله محمد بن الشيخ
 أبي بكر بن أبيودب ابن سعد
 البرقي المعروف بابن
 قيم الحوزة
 رحمه الله
 في سنة
 ١٢٠٦



بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم الناظر البصير والواقف عليه أن هذا الكتاب
 أو قفزة لربها الأجر والثواب نور بنت الإمام
 فيصل بن تركي على طلبة العلم من المسلمين لا يفتح منه
 المنقطع أعظم أسرارها الأجر في ذلك وتقبله وصلى الله
 على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١٩

وارد من مكتبته
 محمد بن عبد اللطيف

وقفية نورة بنت الإمام فيصل بن تركي

عبدالمجید بن عبدالمطلب

قوله: **التي هي ايل الهم**

فِيمَ النَّاسِ وَبِالْمَنَاسِقِ

التاريخ: ٦٨

222
17

தமிழ்

الأدب المفرد

[illegible]

للامام الحافظ الكبير والحجة الخطير
طبيب الحديث في علمه وا
لعالم بمواقع بلده وطله وا
لعارف بعلمه و

طالب محمد بن اسماعيل
النجاري
رحمته الله

قال بن حجر العسقلاني في فتح الباري مانعه وكتاب الادب المحدث
يتمثل على احاديث زائدة على ما في الصحيح وفي قليل من الآثار
الموقوفة وهو كثير الغايه والادب استعمال ما يمد قولوا
فعلا وغير بعضهم عنه بانه اخذ بمكالم الاخلاق وقيل
الوقوف مع المستحبات وقيل هو لعظيم من فوقك والرفق
قبحه دونك وقيل انما خرج من المادبة وهي الدعوة الى
الطعام سمى بذلك لانه يدعى اليه انتهى

وقفية نورة بنت الإمام فيصل بن تركي

٦
القفايرم



يعلم من هذا بان الجوهر بن ترواجه عبد الله سعود ووقع
هذا الكتاب وطلب ان يثبت له باب في الباب لا يباع ولا يهدى
فتنازل له بعد ما سمعنا فاعطاه له على الكيفية المذكورة
من بعد سماع علمه وملا انعامه
١٤٨٤
١٢٩
وارد من مكتبة الشيخ محمد بن
عبد الله

مكتبة الرياض السعودية
العام
الخاص
قائمة في ١٨ / ١٣٠٢

بحسب الله الرحمن الرحيم
 المكرمه ام الشيخ علي بن عسري هذا الكتاب على علم الخنا بده و جعلت الله
 ظر على ذلك عبد الله بن حمد الا ان عاش شيخ علي ابن صالح فهو الحق
 حرر في جمادى الاولى كتبه وشهد به عبد الله بن حمد

واردمه كتبه الشيخ محمد بن ابراهيم

كتبه الامام
 محمد بن عبد الله بن حمد
 ابن عبد الله بن حمد
 باي بن حمد
 محمد بن عبد الله بن حمد
 ابن عبد الله بن حمد
 باي بن حمد

مكتبة الرياض العربية
 (المع)
 (العام)
 ١٣٦٢

وقفية والده علي بن عسري

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

مكتبة

١٩٣٩

١٩٣٩



قد اوقفت وجبة هذا
الكتاب دليل بنت طلال
لوجه الله الكريم لا يباع
ولا يرهى ولا يوهب فمجد
له بعد ما سمعته فانما الله
على الدنيا بيد لونه ان الله
سميع عليم وصل الله على محمد

سنة ١٩٣٩

وقفية دليل بنت طلال

سعدك لعل
١٨

لعلك من افكر به عبدة العزة محمد بن صالح
في انشغال العزة العفراء العلاء محمد حسن
الباهلي

بسم الله

الحمد لله الذي جعله صلى الله عليه واله يعلم الواقف عليه والنظر اليه ان هذا الكتاب
وقف وجس محمد بن ابراهيم رضي الله عنه الا برار ووفات غدا ان
لا يمنع من اراد الانشاع به ولا يعار اكثر من يدية اربعة اشهر والنظر على ذلك
لكم بحسب عهدي به على س ولا بر اجمع به عبد الله بن طوق من يد به بعد
سمعه فانما الله على الذين يبدلون ان الله سبحانه وتعالى صلى الله عليه واله وسلم

2

١٦٩٤

نص وقفية الباهلي

ولد رحمه الله تعالى في ١٩٩١هـ وتوفي سنة ٢٥١٠هـ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 وهو وفقنا وحقق هذا الكتاب المستطاب المبارك لوجه الله تعالى راج
 نفعه لك والى الله وأكرمه فمن بذله بعد ما سمعنا فإنا نثمر على الذين يريدون
 أن يسمعوا منهم وذلك في سنة ١٢٦٦

وقفية راشد العنزي

رضى الله عنه
 الشيخ العالم الفقيه الحافظ الزاهد
 العالم بالفتوى المصطفى الامير محمد
 ابن اسمعيل الصنعاني رحمه الله تعالى
 وعظمته الذي جمع المسلمين في
 وجهي علي محمد وعلي آل محمد
 وسلامتهما
 كتبه
 سنة ١٢٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم
 بعلم الناصر الملك الناصر
 بن نفيسة شهيد محمد
 بن بغيره بنت مشايخ
 اقره الله به بالكتاب نفسه
 هذه انك تكتبها بنفسك
 يد ابي اخو بن في
 معلوم من نسخة اليه كتبت
 عن امير عبد العزيز بن
 علمه به وسلم الله عليه
 سنة ١٢٠٦

مكتبة الريان
 رقم ١٣٩٢
 التاريخ ١٣٩٢

وقفية منيرة بنت مشاري

[illegible][illegible]

معلومة عن ميلاد ووفاة عبدالله بن عبدالرحمن الباطين

و در کتب دیگر به عهد انچه از ایشان بمانده است و نیز آنچه در سینه پادشاهان و بزرگان و اعیان و اولاد و فرزندان و عوام و رعایا و در کتب و اسناد و در کتب و اسناد و در کتب و اسناد و در کتب و اسناد

[illegible][illegible]

وانهم خالفتم في الامر من جميع هذا مع ان من يقول الاقر الحيض يقول الخلفاء
 تعتد بحضه قد سلم من هذه المطالبة فاذا تردون به قوله **واما قوله في الفرق**
 بين الاستبراء والعدة ان العدة وجبت قضاء الحي الزوج فاحضت برزانه حقه المأمور
 لا تحقيق وراه فان حقه في جنس الاستمتاع وفي زمن الحيض والطهر وليس حقه تحقيق
 بزمن الطهر ولا العدة مخصوصه بزمن الطهر دون الحيض وكلا الوقتين يحسب في العدة
 وعدم تكرار الاستبراء لا يمنع ان يكون المهر محتو شاذيين كعقر في المطلقه فثبت ان الفرق
 غير طائل **قولكم** ان انضمام قروين الى الطهر الذي جامع فيه يجعله علما **جواب**
 ان هذا يقع الى ان تكون العدة قروين حسب فان ذلك الذي جامع فيه لا دلالة
 على البراءة البتة واما الدال القروان بعد وهذا خلاف وجوب النص وهذا
 لا يلزم من جعل الاقر الحيض فان الحضرة وحدها علم وهذا الكافي بها في استبراء الاماء
قولكم ان القروين جميع والحيض جميع في زمان الطهر **فقد تقدم** جوابه وان
 كان ذلك في العتق لا في المهر وهو منكر فاني بالنساء مراعاة للفظه وان كان
 مستأجضة وهذا كما يقال جاء في ثلاثة انفس وهن نساء باعتهن باللفظ والله اعلم
 فيمنع ولا يقول **جواب** ان الاستبراء لا يكره الى (دش من يرون ان الاستبراء
 للمهر سواء البتة او لا فوق **لا والله** نعم علما العدة في الكتاب
فقال نعم والمطلقات يترخصن بانفسهن فلا تنفرو ولا ينزبن
 يتوفون ثم يذرون انزوا كما يترخصن بانفسهن بعلمتهن ثم يذرون
وقال نعم والآتي يتبين من الحيض نسائكم ان انتم تسمي قروين
 ثلاثة اشهر والآتي لم يحضن واراث الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقد
 علم الله تعالى اذا باح لنا زواج الاماء انه عليهن العدد المذكورات فافرق عمر رجل
 بين حرقه ولا منه في ذلك وما كان ثبوتك نسائا وشبهه عن سلفك ثل قولنا لك

محمد بن

محمد بن سيرين ما
 فالسنة احق
 نفي كعدة الحرة
 في ذلك جمهورا
 سعيد بن المسيب
 ومالك رفقها
 البصمة كقتادة
 كاحد راجح وال
 عمر بن الخطاب
 مالك عن نافع
 ابن ثابت كاهل
 حيضتان وعدة
 ان عمر بن الخطاب
 قال له رجل يا
 حدثنا ابن جبر
 يعني الامة الله
 الرحمن عن س
 عمر بن الخطاب
 او شهر او نصف
 الضحى عن ابن
 الرخصة وما



وهو اول دعوى الرسل وحررها وهو معنى
اقول لا اله الا الله فانه لا اله الا هو المالك المعز
بالحمية والحشية والجلال والتعظيم وجميع
انواع العبادة ولا جل هذا التوحيد خلقت كل
او ارسلت الرسل وانزلت الكتب وبها اقترق
الناس الى المؤمنين وكفار وسعداء اهل
الجنة واسقياء اهل النار قال الله تعالى يا ايها
الناس اصدوا ربكم الذي خلقكم والذين من
قبلكم لعلكم تتقون هذا اول امر في القرآن
وقال تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم به خبير بهذا
دعوى اول الرسل بعد حدوث الشرك وقال
هو ر لقومه اعبدوا الله ما لكم به خبير وقال
صالح لقومه اعبدوا الله ما لكم به خبير
وقال عيسى لقومه اعبدوا الله ما لكم به خبير
وقال ابراهيم الخليل عليه السلام اني وجهت

صنع في الحكماء الملوقة

[illegible][illegible]

وصفات لصناعة الأحبار الملونة

- 57A -